

## ثالثا: أهمية الدراسات المستقبلية

تكمن القيمة العلمية للدراسات المستقبلية في كونها متعددة التخصصات هدفها الدراسة المنظمة للمستقبل كما يعترف بذلك سلوتر R. Slaughter في مؤلفه الموسوم بـ: "تفكير جديد لألفية جديدة"، "New Thinking for a New Millenium" الصادر سنة 1996 . وفي هذا الصدد، يرصد لنا كورنيس تويرين جوهرين في نظرة الناس إلى المستقبل: أولهما؛ أن الناس أصبحوا على قناعة بإمكانية دراسة المستقبل. وثانيهما؛ هو الاعتراف بأن المستقبل عالم قابل للتشكيل، وليس شيئا معدا سلفا أو معطى مسبق . ويبرز هارولد شان Harold Shan الهدف من الدراسات المستقبلية كتخصص علمي جديد هو أنها تمكن متخذي القرارات وصانعي السياسات على الاختيار الرشيد أو العقلاني والمرغوب من بين مجموعة من الخيارات المطروحة.

يمكن إجمال أهمية الدراسات المستقبلية في النقاط التالية:

- باتت الدراسات المستقبلية ضرورة حتمية وأمرا واقعا للدول المتقدمة والدول النامية على حد سواء للتكيف مع معطيات التطور التكنولوجي ومختلف التحولات التي أفرزتها نهاية الحرب الباردة. وهنا تجب الإشارة إلى أن الدول المتقدمة تنفق 97% من إجمالي الإنفاق العالمي على الدراسات المستقبلية، بينما تنفق الدول المتخلفة ما تبقى من تلك النسبة المئوية؛ أي 03. %
- تسعى الدراسات المستقبلية – في طابعها المستقبلي على أنماط التفكير كعلامة من علامات النضج العقلي والمعرفي- إلى رسم خريطة شاملة للمستقبل.
- تطرح الدراسات المستقبلية الخيارات الممكنة وتعمل على تقييمها في سبيل إيجاد الخيار الرشيد
- تعمل الدراسات المستقبلية على التقليل من حدة الأزمات من خلال التنبؤ بها قبل حدوثها والاستعداد لمجابهتها.
- الدراسات المستقبلية مدخلا ضروريا في تطوير التخطيط الاستراتيجي الذي يعتمد على الصور المستقبلية.
- تبرز أهمية الاستشراف المستقبلي في الطابع الجماعي للتأثيرات المعقدة الناجمة عن التهديد النووي والتغيرات المناخية وإعادة رسم الخرائط السياسية والجيوبوليتيكية على أسس إثنية وعرقية وثقافية ناهيك عن تهديدات نقص الطاقة والمياه والغذاء.
- وفي ميدان العلوم السياسية ترمي الدراسات المستقبلية إلى صياغة قالب فكري ممنهج يتكفل بتحديد وتفسير طبيعة المشاكل والتحديات التي تعترض سبيل التطور الإنساني في المستقبل، لأن ما تم تحقيقه حاليا لا يتجاوز مجال مستوى ما قبل النظرية Pre-Theory من جهة، وترشيد عملية صنع القرار السياسي عن طريق إتاحة فرص

مرجعيات مستقبلية لصانع القرار، واقتراح مجموعة متنوعة من البدائل المعقولة للوصول إلى اختيار البديل الأنسب لحل المشكلات القائمة من جهة أخرى.

- تكثيف المشاركة السياسية في صنع المستقبل ورسم سيناريوهات والتخطيط له لأن الدراسات المستقبلية مفتوحة أمام تخصصات متنوعة ومجال استخدام الأساليب التشاركية Participatory Methods، المستمدة من التصور المستقبلي لآراء الخبراء والمتخصصين. ومن بين هذه الأساليب لإعداد الدراسات المستقبلية، نجد: جلسات العاصفة الفكرية Brainstorming ولجنة الخبراء ونموذج سيغما واستبيان دلفي Delphi Technique ودولاب المستقبلات Futures Wheel لبيتر واجشال Peter Wagaschall، وغيرها من أساليب وتقنيات العمل الجماعي التشاركي.

بيد أن الأهمية المأمولة على الدراسات المستقبلية في اعتبارها ثقافة مجتمعية متجذرة وأسلوب تفكير ونمط حياة معهود، تتعدى هذه الميادين بأكملها. حيث أن الغاية الجوهرية لهكذا دراسات تكمن في استجلاء للأغراض والسعي نحو تحقيق الأهداف بغية الاستفادة من القيم الاجتماعية والثقافية بعد ترجمتها إلى دراسات علمية واختيارات متنوعة وممكنة التطبيق.

### مهام الدراسات المستقبلية:

يمكن تحديد تسع مهام للدراسات المستقبلية، وهي:

- تسخير الفكر والتصور في دراسة مستقبلات ممكنة. Possible Futures
- دراسة مستقبلات محتملة Probable Futures
- دراسة صور المستقبل Images of the Future

د- دراسة الأسس المعرفية للدراسات المستقبلية.

هـ- دراسة الأسس الأخلاقية للدراسات المستقبلية.

و- تفسير الماضي وتوجيه الحاضر. فالماضي له تأثير على الحاضر وعلى المستقبل.

ز- تكثيف المشاركة السياسية في تخيل وتخطيط المستقبل.

- تبني صورة مستقبلية مفضلة والترويج لها.

## رابعاً: مبادئ وفرضيات الدراسات المستقبلية.

### • مبادئ الدراسات المستقبلية:

يمكن حصرها في ثلاث مبادئ على النحو التالي:

- مبدأ الاستمرارية **Continuity**؛ أي أن الثالوث الظرفي هو بمثابة حلقات زمنية متواصلة تنطلق من الماضي مروراً بالحاضر وصولاً عند المستقبل.
- مبدأ التماثل **Analogy**؛ أي تكرار بعض أنماط الحوادث على نمط متشابه من فترة زمنية إلى أخرى.
- مبدأ التراكم **Accumulation**؛ أي تراكم نفس الأحكام على نفس الحوادث مع اختلاف الأفراد لفترات زمنية متعاقبة.
- فرضيات الدراسات المستقبلية:

تعمل الدراسات المستقبلية على صياغة وترجمة الفرضيات التالية إلى واقع ملموس، ومن بينها ما يلي:

- أن التغيرات التي ستحصل في المستقبل، مختلفة عن الماضي.
- أن التغيرات التي ستحصل في المستقبل، سيكون من الصعب التنبؤ بها.
- أن التغيرات التي ستحصل في المستقبل، ستكون أسرع من ذي قبل.
- أن التغيرات التي ستحصل في المستقبل، يمكن معالجتها من خلال توفير المعلومات الدقيقة.
- أن التغيرات التي ستحصل في المستقبل، يمكن معالجتها بأساليب موضوعية بعيدة عن التأثير الشخصي.

غير أن معيار العلمية والمنهجية لا ينحصر في توظيف العلم للفرضيات فقط، وإنما أيضاً في مدى منطقية هذه الفرضيات وتناسقها وترابطها فيما بينها وقدرتها على فسح المجال واسعا أمام الأبحاث العلمية الجديدة في مختلف العلوم والفنون. وعليه، إنه من الأهمية بمكان تقديم الفرضيات المنطقية التالية :

- قراءة التاريخ هي بداية التفكير العلمي في المستقبل، مع ملاحظة أن الماضي ليس الهدف، بل الهدف هو المستقبل، وأن الغاية من دراسة الماضي هي مراقبة الحاضر، وتفسير أحداثه وتدايعاته، إعداداً للمستقبل.

- التاريخ من منظور وظيفته نوعان؛ تاريخ عبء ويعني الوقوع في وهم استعادة الماضي وأمجاده بأشكاله وصوره، وتاريخ حفر وهو الذي يجعل المرء يحس بمشكلات حاضره إحساسا مدركا دقيقا.
- تغيير عقلية الإنسان جوهر كل إصلاح وتغيير مصداقا لقوله تعالى: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم."
- لا يمكن معالجة أي مجتمع بمنأى عن السياق العام الذي ينتمي إليه ويتفاعل معه مع مجتمعات أخرى.
- أن المستقبل ليس مفردا، وإنما مجموعة من المستقبلات.
- يمكن صنع المستقبل وإبداعه وتوفير متطلباته.
- الزمن محور أي تغيير قد يحدث، نظرا لمرونته وقابليته للتوجيه.
- تتطلب دراسة المستقبل بنظرة شاملة توفير أساليب ومناهج وتقنيات علمية قادرة على التحليل والتصوير.
- يجب النظر إلى المستقبل على أنه امتداد طبيعي لما كان قائم في الماضي أو ما هو قائم فعلا في الحاضر؛ أي أن الرؤية المستقبلية ليست رهينة الأساليب الإسقاطية.